ولو شرحت ما جرى لي في عمري لطال فناقرتني نفسي يوما وقالت ان التعرض
بالاسباب من جملة الشرع وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبس الدرع
وقد قال عز وجل خذوا حذركم فما وجه لوم النفس اذا وقفت مع المشروع
فقلت لها لا تبهرجي علي فاني لا انكر عليك التعرض بالاسباب وانما انكر عليك
المساكنة للاسباب ومن هاهنا تذهبين وكان القلب يعرض عن المسبب بمقدار
كونه الى السبب فتقع العقوبة وعلامة ذلك انه لا يسع الانسان في السبب
بمقدار المشروع لان المشروع في الاسباب ملابستها صورة فاما مساكنتها
بالقلب فعلى ذلك تقع المواخذة ولا يواخذ الا المتيقظ كما وخذ يوسف
على انني تلمحت لنفسي معنى ادق من هذا وهو انه سبحانه وتعالى يريد ان الذي
عليه تفضل التفضيل وان تلبس بيني وبينه كل حجاب فيريني مع اجتهادي
في الاسباب بطلانها لا ارى المسبب وحده فكان يقول لي يا عبدي اما ترى انني
قد دللتك على كل دليل وسبيل حتى بني اخلاق اشرف المخلوقات من احسن المواد ومن يخلق
مثلك من تلك النطفة المهينة ينبغي ان يكون التلمح لقدرته والتعرض لفضله
مع البراءة من الميل الى الاسباب فقد علمت ما جرى للمتيقظين عند نظرهم الى
السبب ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ولقد نصركم الله
ببدر وانتم اذلة فسبحان من دل عليه بكل دليل واخرج الخواص من جملة
العوام فكشف الحجب وقطع تاثير الاسباب بالله ان يرزق عبده الموى

الامر حيث

الامر حيث لا يحتسب فاما سعي ان يكون الوقوف مع الاسباب لامتثال امر الشرع
مثل ان يتدرع في الحرب لقوله تعالى خذوا حذركم ويسعى في طلب الرزق لقوله
فامشوا في مناكبها وقوله وابتغوا من فضل الله ويكون قلبه مع المسبب وحده
من غير تلمح للسبب فان شكر السبب فلامر المسبب كما قال ما نفعني مال كمال
ابي بكر وانا احكي عن نفسي قل ان اميل الى سبب رجوته ردا شيئا الا وعلق ثم
يأتيني مقصودي من غير سبب وما ذاك الا من لطف الحق سبحانه فما ادري على
النعمتين اشكر حراستي من الميل الى السبب او دلالتي على المسبب بعزل السبب
جل المنعم علي بما لا استاهل والمعلم لي ما لم اكن اعلم

فصل من الخطا العظيم
افتتاح المحدث بما حصل من اجزاء الحديث من غير اشتغال بالفقه فانني رايت
بعض مشايخ الحديث يرى عنده في الاجزاء احاديث فيقول بها ويعمل وهي اما
منسوخة او متروكة او جاءت بمعنى او ضعيفة النقل ولقد قلت مرة لبعض اصحاب
الحديث يكره ان يجهر بالقراءة في تطوع النهار فقال قد صح حديث ابي قتادة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعنا الاية بالنهار احيانا فقلت سبحان الله ما اقل
هذا الفقه فان قوله احيانا دليل على الاخفات وانما العادة قد جرت
ان المصلي خلف الامام يسمع منه التعوذ والاستعاذة والاية وهذا كله
لا يسمى جهرا قال فما بلغنا حديث يوجب حظر هذا الذي تقول قلت وهذا ايضا
قلة فهم فاني ما قلت انه محظور وانما قلت مكروه لانه قد جاء في الحديث صلوة

Copyright © King Saud University